مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الرابع والثلاثون/ رجب - رمضان ١٤٣١هـ . يوليو - سبتمبر ٢٠١٠م

٣٤

- الآثار الدينية والسياسية لغزوة الخندق . دراسة تاريخية تحليلية
- نسخ القرآن الكريم المخطوطة والموقوفة في مكتبة الشيخ عارف حكمت
- صرة الحرمين الشريفين
- مكتبة الحرم النبوي . لمحات من التاريخ والحاضر .

من أعلام المدينة المنورة في القرن العاشر الهجري

إعداد
قسم البحوث في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحمد لله، والصلاة السلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ وبعد:

فقد ظلت شعلة الثقافة في المدينة المنورة متوقدة منذ أن أصبحت عاصمة للدولة الإسلامية وإلى عصرنا الحاضر؛ تشتد حيناً وتخبو حيناً آخر لكنها لا تنطفئ.

والمتأمل في تراثنا المخطوط والمطبوع، وما خلفه العلماء من كتابات عن المدينة بشكل مستقل، أو ما ضمنوه كتبهم الأخرى؛ يستطيع أن يرصد تطور الحركة الثقافية في المدينة المنورة خلال العصور المتلاحقة، وسوف يجد أن سِيَر الأعلام الذين عاشوا في المدينة أو كان لهم أثر فيها؛ المؤشر الذي يحدد نشاط هذه الحركة أو خمولها من جهة، ويحدد اتجاهاتها المتنوعة من جهة أخرى.

ومن هنا نجد أن المؤرخين قد اعتنوا بذكر أدقّ التفاصيل التي تتعلق بالحياة العلمية لهؤلاء الأعلام، من خلال اهتمامهم بذكر العلوم التي درسوها، والعلماء الذين أخذوا عنهم، والبلاد التي رحلوا إليها، ولم يغفلوا أيضاً الكتب التي حفظوها في صغرهم، أو التي قرؤوها على العلماء في كبرهم.

ويُعدّ الحافظ السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ من أبرز العلماء الذين

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اعتنوا بتاريخ المدينة المنورة وبسِيَر أعلامها، فقد ترجم في موسوعته التراثية: "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة" لأكثر من خمسة آلاف علم، تمتدّ الفترة الزمنية لهم من القرن الهجري الأول وحتى قبيل وفاته بفترة وجيزة، ولم يقتصر على الأعلام الذين ولدوا في المدينة أو عاشوا فيها فقط، بل ضمّ إليهم كل من سكن المدينة ولو لسنة واحدة؛ شريطة أن يكون ممن درّس فيها أو حدّث أو أفتى، ومن كان له أثر فيها أو في حياة سكانها، كالذين أرسلوا الأموال لأهلها، أو أوقفوا فيها أوقافاً، أو أسهموا بشكل أو بآخر فيها، وضم إليهم أيضاً الأمراء والملوك، وكل من وصف بقاضي الحرمين أو مفتيهما أو شيخهما، فصار كتابه معرضاً لكل من أسهم في صنع تاريخ المدينة المنورة بمفهومه الحضاري الواسع من الملوك والأمراء والعلماء والأدباء والحرفيين وغيرهم.

وقد رأى المجلس العلمي للمركز أن يكمل المسيرة التي بدأها السخاوي، ويبدأ من القرن الذي انتهى إليه وحتى عصرنا الحاضر، وفق المنهج الذي طبَّقه في كتابه "التحفة اللطيفة"، حتى تكتمل الصورة، وينتظم العقد.

وقام قسم البحوث في المركز بجمع تراجم أعلام القرن العاشر من شتى المصادر والمراجع، ووقف على عدد لا بأس به رغم شح المصادر، وندرة المعلومة، مما جعل الجهد مضاعفاً، وسوف ننشر على صفحات هذه المجلة ما تم جمعه وصياغته من تراجم أولئك الأعلام، نسأله تعالى أن يثيبنا عليه، وأن ينفع به.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١. إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح، المدني، الشافعي.

يعرف بابن صالح، خطيب المسجد النبوي، ولد بالمدينة النبوية أواخر سنة ٨٢٩هـ، ونشأ فيها، حفظ القرآن الكريم، وعدداً من المتون كألفية ابن مالك، وجمع الجوامع، والمنهاج للنووي، والمقدمات للنويري، تلقى العلوم على عدد من علماء المدينة منهم: الجمال الكازروني، وأبو الفتح المدني، والمحب المطري، والسيد الطباطبي، وابن شرف الدين الششتري، وأبو السعادات ابن ظهيرة، والشهاب البيجوري، وغيرهم، وأجاز له غير واحد، منهم السيد الطباطبي، باشر الخطابة وإمامة التراويح في المسجد النبوي، وتولى مشيخة الباسطية في المدينة، توفي بعد سنة ٩٠٢هـ.(١)

٢. أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عيسى بن محمد، شهاب الدين، المكي، الشافعي، ويعرف كأبيه بابن العُلَيْف.

شاعر، أديب، مشارك في عدد من العلوم.

ولد في مكة المكرمة سنة ٨٥١هـ، ونشأ فيها، وحفظ القرآن الكريم، وعدداً من المتون في العلوم الشرعية وعلوم اللغة، رحل لطلب العلم إلى القاهرة، ثم إلى دمشق وحلب وطرابلس وغيرها، وأخذ عن علمائها، واهتم بعلوم اللغة والأدب، واطلع على دواوين الشعر، وممن قرأ عليه بمكة والقاهرة والشام: عمر البخاريّ، وأحمد بن يونسَ، والمحب المطريّ، وأبو الفتح المراغي، والزين عبد الرحيم الأميوطي، والتقي بن فهد، وابنه النجم ابن فهد، وأبو الفضل المرجاني، والنشاوي، وأبو ذر الحلبي، ويحيى العلمي، والنور الفاكهي، والأميني الأقصرائي، والتَّاج ابن زُهرةَ،

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١٤٨/١. التحفة اللطيفة ٢٥١/١-٢٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والسخاوي، و القطب الخضيري، والجوجري، والقاضي عبدُ القادرِ، والكمالُ إمامُ الكَامِلِيَّة، وابن ظهيرة، وابنُ خطيبِ السُّقَيْفَة، وغيرهم.

سكن المدينة المنورة مدة طويلة، وأخذ فيها علم العروض وغيره عن السيد السمهودي، وابتنى له داراً، وتزوج من أهلها، وكان يتكسب بالنساخة، ولما وقع حريق المسجد النبوي الشريف سنة ٨٨٦هـ، عين كاتباً على عمارة المسجد النبوي؛ لما يمتاز به من خطٍ جيد، وعقل وافر، وحسن عشرة، وبراعة في الحساب، ثم بعد مدة أصابه دين فباع داره في المدينة، وغادرها إلى مكة، ومدح أميرها بركات الحسني، فأنعم عليه، وحظي عنده لبلاغته، وألف للسلطان بايزيد: الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم، ومدحه وغيره من أمرائه، فأنعم عليه، وقرر له راتباً مقداره خمسون ديناراً كل سنة.

من مؤلفاته: "درر الأفراد في معرفة الأعداد" "الشهاب الهاوي على قلال الكاوي" وكتاب " المنتقد اللوذعي على المجتهد المدعي".

كان ابن العليف شاعراً مجيداً، له ديوان شعر في المدح والرثاء والحكم، وغير ذلك من فنون الشعر، قال عنه الشيخ جار الله ابن فهد: صار متنبي زمانه.

من شعره:

خذ جانب العليا ودع ما يترك ... فرضى البرية غاية لاتدرك

واجعل سبيل الذل عنك بمعزل ... فالعزّ أحسن مابه يستمسك

وامنح مودّتك الكرام فربما ... عزّ الكريم وفات ما يستدرك

ماتَ بمكَّةَ المكرمة عامَ ٩٢٦هـ، ودُفِنَ بالمعلاة، وخلَّفَ ولدَه أبا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الفضلِ بالمدينةِ، وبنتين بمكَّة[١].

٣. أحمد بن علي بن محمد بن عبد الوهاب، الإسكندراني الأصل، المدني، المالكي.

سبط عمر بن زين الدين الأنصاري، أحد كبار علماء المدينة، وأمه خديجة بنت عمر بن زين الأنصاري.

ولد بالمدينة قبيل سنة ٨٥٠ هـ ونشأ بها على طلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون العلمية، كالرسالة للقيرواني، تلقى العلم على جملة من العلماء منهم: الإبشيطي[٢]، وأبو الفرج المراغي، والشمس السخاوي.

رحل في طلب العلم إلى مصر ودمشق وغيرهما.

ولي قضاء الحنابلة بعد الشهاب الشيشيني سنة ٩٠٣هـ، وعزل مراراً، ثم سافر إلى القاهرة، و بها توفي في ثالث ذي الحجة سنة ٩١٣هـ وخلف ولده إبراهيم[٣].

٤. أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمد بنِ موسى بنِ أبي بكرِ بنِ أبي العيد، الشِّهابُ، ابن قاضي المالكيةِ بالمدينة الشَّمسِ السَّخاويِّ، وأخو القاضي خير الدِّينِ محمَّد، ويعرف بابن القَصبَي.

ولد في سخا، ونشأ فيها، وتردد إلى القاهرة صحبة والده سنة ٨٥٩هـ،

---

(١) الضوء اللامع ٢٩٠/١، التحفة اللطيفة للسخاوي ٣١٥/١-٣١٨، تاريخ النور السافر للعيدروسي ص١١٧، شذرات الذهب ١٤١/٨، البدر الطالع ٥٤/١، هدية العارفين ١٣٩/٥، الأعلام للزركلي ١١٧/١، معجم المؤلفين ٢٠٨/١.

(٢) الشهاب الإبشيطي ثم القاهري الأزهري، نزيل طيبة، والإبشيطي: - بكسر الهمزة، ثم موحدة ساكنة بعدها معجمة، ثم تحتانية وطاء مهملة - قرية من قرى المحلة الغربية. الضوء اللامع ١٥١/١.

(٣) ترجمته في: التحفة اللطيفة ١٦١/١-١٦٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقرأ على صهره الجلال القمصي، والسخاوي، ثم رحل إلى المدينة بعد أن ولي أبوه القضاء فيها سنة ٨٦٠هـ، واستقرَّ فيها، وكان يصلح بين المتخاصمين، وسمع فيها من السخاوي، ولازمَ فيها أخاه خير الدين، ورُزِقَ فيها أولاداً؛ أشهرهم: عبد المعطي، وعبد الحفيظ.

كان مصاباً في إحدى عينيه، توفي سنة ٩٠٩هـ[١].

٥. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد، القَسْطِلَّاني[٢] الأصل، المصري، الشافعي.

عالم شهير، فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، ولد سنة ٨٥١ هـ بمصر، وحفظ القرآن الكريم وجملة من المتون العلمية، منها: الشاطبيتان، ونصف الطيبة، والتحفة الوردية في النحو، أخذ علم القراءات عن عدد من العلماء منهم: السراج عمر بن قاسم الأنصاري، والزين عبد الغني الهيثمي، والشهاب ابن أسد، وخالد الأزهري، والشمس ابن الحمصاني إمام جامع ابن طولون، والزين عبد الدائم. ودرس الفقه على الفخر المقسمي، والشهاب العبادي، والشمس البامي، والبرهان العجلوني، وأخذ علم النحو عن العجلوني، وأخذ علم الحديث عن الحافظ السخاوي ولازمه، وكذا عن الرضي الأوجاقي، وأبي السعود الفراقي، والنشاوي[٣]، وزينب ابنة الشويكي، والنجم بن فهد المكي، وصحب البرهان المتبولي.

تولى مناصب عدة منها: الوعظ بالجامع الغمري سنة ٨٧٣ هـ، وبالشريفية بالصبانيين، وولي مشيخة مقام أحمد بن أبي العباس الحرار

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٩١/٢، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٩/١.

(٢) نسبة إلى قسطيلية، بلدة بالأندلس أو من إقليم إفريقية. الديباج لابن فرحون ١٢٩/١، لب اللباب للسيوطي (١٠٤/١)، معجم البلدان ٣٤٨/٤. واللام فيه مشددة، المعيار المعرب ٢٠٤/١١.

(٣) قرأ عليه الصحيح في خمسة مجالس.

بالقرافة الصغرى.

كان متعففاً، متواضعاً، لطيف العشرة، جيد القراءة للقرآن والحديث[١]، صاحب فضائل جمة، وكان من أزهد الناس في الدنيا، منقاداً إلى الحق، من رد له سهواً أو غلطاً يزيد في محبته.

ومع حياته الحافلة بالعلم والتدريس لم يذكر المترجمون له تلاميذه، بل ذكر هو نفسه أنه لا طلبة له، قال لعبد الوهاب الشعراني: **(فإنه لا يحرر الكتاب إلا الطلبة ولا طلبة لي[٢])**.

أقام بالمدينة النبوية مدة، وحصل له فيها جذب، ولما صحا صنف كتابه: **(المواهب اللدنية)**، ووقف خصِيّاً كان معه على خدمة الحجرة النبوية.

وللشيخ عدد كبير من المصنفات في مختلف العلوم منها: (العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية) في التجويد. (الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز)، (جنى الداني في حل حرز الأماني) وهو شرح على الشاطبية وصل فيه إلى الإدغام، (شرح على طيبة النشر)، كتب منه قطعة. (مشارق الأنوار المضية في مدح خير البرية)، شرح على البردة للبوصيري، (نفائس الأنفاس في الصحبة واللباس) (الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر) (نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس الحرار) (تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري) (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) (الأنوار في الأدعية

(١) قيل: إن صوته بالقرآن يبكي القاسي، وإذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء. الكواكب السائرة ١٢٨/١.

(٢) ولعله يقصد بذلك الملازمين له، وإلا فنجم الدين الغزي ذكر أن أباه أخذ عن الشيخ القسطلاني رحمه الله، وأجاز له مروياته، وممن أخذ عنه الشعراني، وكذا جار الله بن فهد أجازه القسطلاني بمؤلفاته ومروياته. الكواكب السائرة ١٢٨/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والأذكار) (اللوامع في الأدعية والأذكار الجوامع)، مختصر لما قبله. (قبس اللوامع)، مختصر لما قبله. (إرشاد الساري على صحيح البخاري)، وهو من أشهر مؤلفاته وأحسنها، حتى قيل: إنه من أحسن شروح الصحيح وأجمعها وألخصها. (منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج) شرح صحيح مسلم، في ثمانية أجزاء كبار. (لطائف الإشارات في علم القراءات) (منحة من منح الفتح المواهبي تنبئ عن لمحة من سيرة أبي القاسم الشاطبي) (اختصار الضوء اللامع للسخاوي) (اختصار إرشاد الساري)، لم يكمله.

كان الشيخ محل ثناء بين أهل عصره، قال في الكواكب السائرة: "الإمام العلامة، الحجة الرحلة الفهامة، الفقيه النبيه المقري المجيد المسند". وقال في النور السافر: " وبالجملة فإنه كان إماماً حافظاً متقناً، جليل القدر، حسن التقرير والتحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف، كان زينة أهل عصره ونقاوة ذوي دهره...".

جرت له حادثة مع الحافظ السيوطي؛ حيث ادعى السيوطي رحمه الله أنه يستمد من كتبه ولا ينسب لها[1]، وادعى عليه ذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، فأراد القسطلاني أن يزيل ما في خاطر السيوطي عليه؛ فمشى من القاهرة إلى باب دار السيوطي بالروضة، ودق عليه الباب. فقال: من؟ فقال: أنا القسطلاني جئت إليك حافياً مكشوف الرأس ليطيب خاطرك علي. فقال له: قد طاب خاطري عليك، ولم يفتح له الباب.

بلغه قطع رأس إبراهيم بن عطاء الله المكي صديق السلطان الغوري؛

(١) ولأجل ذلك ألّف الحافظ السيوطي كتابه: الفارق بين المصنف والسارق.

فسقط عن دابته وأغمي عليه، فحمل إلى منزله ثم مات بعد أيام، وذلك ليلة الجمعة ثامن محرم سنة ٩٢٣هـ، وصلي عليه بالأزهر عقب صلاة الجمعة، ودفن بقبة القاضي بدر الدين العيني من مدرسته بقرب الجامع الأزهر[١].

٦. أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدٍ، الشِّهابُ، ابنُ الشَّمسِ، المصريُّ الأصل، المدَنيُّ، الشَّافعيُّ، يُعرف كأبيهِ بابنِ الرَّيِّس، وابنِ الخطيب.

رئيس المؤذنين في المسجد النبوي، عالمٌ، مشاركٌ في العلوم.

وُلِدَ في رابع شوَّال سنة ٨٨٦هـ، بالمدينة المنورة في أسرة تتوارث وظيفة رئاسة المؤذنين بالمسجد النبوي، فجده وجد أبيه فمن بعده كانوا رؤساء للمؤذنين.

نشأ بالمدينة، ودرس في حلقات المسجد النبوي، فحفظَ بعض المتون والمختصرات في الفقه واللغة كالمنهاج وألفية النحو، وعرض على أبيه، وجماعةٍ من العلماء من أهل المدينة والقادمين إليها؛ كأبي الفرج المراغي، وولدِه محمد الشمس، ولازم دروس السيد السَّمْهُوديِّ، والسخاوي، والنُّورِ المحليّ، وغيرهم.

رحل لطلب العلم إلى القاهرة مرتين؛ مرة سنة ٨٩٥هـ، والأخرى سنة ٩٠١هـ، قرأ في رحلتيه على عدد من العلماء كالبُرهاني ابن أبي شَريف، والكمال الطَّويل، والزَّيني زكريا، والبدر المارداني، والفخر عثمان

(١) ينظر في ترجمته: الضوء اللامع، ٢/ ١٠٣. البدر الطالع، ٧٠/١. الكوكب السائرة، ١٢٨/١. شذرات الذهب، ٨/ ١٦١ -١٦٣. النور السافر، ١٠٦-١٠٧. الأعلام، ٢٣٢/١. فهر الفهارس، ٩٦٧/٢. خطط مبارك، ١١/٦. معجم المؤلفين، ٨٥/٢-٨٦. معجم حفاظ القرآن الكريم، للدكتور محمد سالم محيسن ٧٧/٢.

الديمي، والنُّور الطَّنْتَدائي، وسافر إلى الشَّام فأخذَ بها عن البرهانِ النَّاجي وغيره، وحصل على إجازات من عدد منهم.

كان عالماً فاضلاً عاقلاً ساكناً خيراً، تصدر للتدريس في المسجد النبوي، إلى أن توفي قرب الطُّورِ وهو متوجِّهٌ لزيارةِ بيت المقدسِ سنةِ ٩٢٢هـ، ودُفِنَ بجزيرةٍ في البحر، وخلَّفَ: أبا الفضلِ، وعبدَ القادرِ[١].

٧. أحمد بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن علي، شهاب الدين، العمري، الحراني الأصل، المدني، الحنفي، يعرف بالحجار.

كان مشرف الفراشين بباب السلام بالمدينة المنورة، قرأ القرآن، وحضر مجالس العلماء، فسمع من الجمال الكازروني صحيح البخاري سنة ٨٣٧هـ، وسمع من الحافظ السخاوي بالمدينة المنورة.

كان خيّراً، وكان يتعاطى صنعة القبان[٢] ويعمل الشمع. قال الحافظ السخاوي: كان حياً سنة ٩٠٢هـ، له من الأولاد عبد القادر ومحمد وعلي[٣].

٨. أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبد العزيز بن عبدِ السَّلامِ ابنِ محمَّدِ بنِ رُوزَبَةَ، الكَازَرُونيُّ[٤] الأصل، المدَنيُّ، الشَّافعيُّ. ويعرف بابن تقي.

وُلِدَ سنةَ ٨٦٠هـ بالمدينة المنورة، في أسرة عرفت بالعلم والفضل، ونشأ

---

(١) ترجمته في: التحفة اللطيفة ١/٣٩٤-٣٩٧، الضوء اللامع ٢/٩٠.

(٢) نسبة إلى القبان الذي يوزن به، ورحبة القباني: متسع من الأرض غرب المسجد النبوي، ينفذ منها إلى شارع الساحة شمالاً، وإلى شارع العينية غرباً، وإلى شارع السوق جنوباً؛ وسميت بهذا الاسم لوجود قبان (ميزان ذو ذراع طويلة مقسمة أقساماً) في هذه الرحبة لوزن البضائع والمؤن التي تصل إلى المدينة. الأنساب للسمعاني٤/٤٤٠، المعجم الوسيط ٢/٧١٣.

(٣) مصادر الترجمة: التحفة اللطيفة ١/٣٩٩-٤٠٠. الضوء اللامع ٢/١١٠ باختصار.

(٤) نسبة إلى كازرون: ضبطها في معجم البلدان بفتح الزاي، وضبطها السمعاني في الأنساب بسكون الزاي، وهي مدينة بفارس بين البحر وشيراز. معجم البلدان ٤/٤٢٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بها، والتحق بحلقات العلم في المسجد النبوي، وقرأ على أبي الفرجِ المراغيِّ، وابنةِ أخيه فاطمةَ ابنة أبي اليُمنِ المراغي، وغيرِهما، وسمع الكثير من السخاوي والسَّمْهُوديّ.

كان فاضلاً عاقلاً ديّناً، عفيفاً زاهداً عابداً، توفي ـ رحمه الله ـ في حدود سنة ٩٢٠هـ، ودفن في البقيع[١].

٩. الحسن بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز، آل مهنا، الحسيني، الهاشمي.

أميرُ المدينةِ، وابنُ أميرها.

وَلِي إمارة المدينة بعد موت أبيه سنة ٨٨٨هـ، كان في بداية إمارته محمود السيرة، رغم صغر سنه، وبعد أن أسند السلطان المملوكي ـ وكانت الحجاز تتبعه سياسياً ـ أمر الإشراف على المدينة المنورة، والتصرف في الأمور الكبيرة إلى أمير مكة الشريف محمد بن بركات، تقلصت سلطته، وصار نائباً لأمير مكة، فنقص دخل الإمارة، وقلّ راتبه، وكثرت ديونه، فقام في السادس من ربيع الأول سنة ٩٠١هـ قبل الظهر بعمل شنيع، حيث هجم مع عدد من رجاله وأعوانه على الحرم النبوي الشريف، وأمر خازندار[٢] الحرم أيدن الخشقدمي الرومي بإحضار مفاتيح القبة التي بصحن المسجد، بعد أن شكى له حاله، فرفض، فضربه ضرباً شديداً حتى أغمي عليه، وهمّ بقتله، فشفع له مشاري بن ذياب، فكف عنه، ثم بدأ بكسر باب القبة، وبينما هم كذلك، إذ سمع حركة عند باب النساء، فظن أن هناك تجمعاً لمعارضته، فأمر القواسة أن يصعدوا

(١) ينظر في ترجمته: التحفة اللطيفة ٤٢٩/١، الضوء اللامع ١٩٣/٢.

(٢) الخازندار: هو أمين الصندوق. المسجد النبوي عبر التاريخ ص ١٧٦، الألقاب والوظائف العثمانية للدكتور مصطفى بركات ص١٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المنارة الشمالية، ويرموا كل من يرونه هناك بالنشاب، إلى أن انتهوا من كسر باب القبة، وأخذوا جميع ما فيها من النقد، وما بها من قناديل من ذهب وغير ذلك، وقُدّر ذلك باثني عشر ألف دينار، وأراد مانع أن يكسر باب الحجرة النبوية لأخذ ما هو معلق فيها من القناديل، فكفه أخوه، ثم كسروا بعض خزائن الخدام، وأخذوا ما وجد من نفقاتهم، ثم خرج ومن معه من باب الرحمة وهم شاهرون سيوفهم، والمال بين أيديهم، وتألم الناس لذلك، وعطلت صلاة الظهر في ذلك اليوم، وخشي الناس من نهب المدينة، فرفعوا البضائع من السوق، وبعد أن رجع إلى حصنه نادى بالأمان والبيع والشراء، وأن أهلها في جيرته، ومع ذلك لم يطمئن الناس إليه، ثم جمع الصيّاغ والحدادين لسبك القناديل، فصاغ بعضها نقوداً، وأودع بعضها عند جماعة من أعوانه، وهرب بالباقي إلى خارج المدينة، فعزله الشريف بركات، وأرسل قوة عسكرية لحفظ الأمن في المدينة، وعين الشريف فارس بن شامان الحسيني بدلاً عنه فيها، وكلفه باستعادة الأموال المنهوبة، والبحث عن الحسن بن الزبيري ومعاقبته، لكنه ظل مختفياً في البادية، وتخلى عنه أكثر أعوانه، حتى آل الأمر لأخيه الأمير مانع بن زبيري، فتردد إلى المدينة، وتوفي فيها بعد سنة ٩١٣هـ[1].

١٠.الحسن بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عمر بن عياد، الأنصاري، المغربي الأصل، المدني المولد والنشأة، المالكي، البدر، ويعرف بابن زين الدين.

فقيه، محدث، مشارك في عدد من العلوم.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣٠٠/٢، الضوء اللامع ١٠٠/٣، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام٥٨٧/٢. نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين للبرزنجي ص ١٧٥ ـ ١٧٦، رسائل في تاريخ المدينة ١٨٣ ـ ١٨٧، بدائع الزهور ٣١٨/٣.

ولد سنة ٨٤٧هـ بالمدينة النبوية، ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون والمختصرات كالرسالة وألفية النحو، و الكافية، والتلخيص، وأخذ العلم عن عدد من علمائها والمجاورين فيها، منهم: ابن مبارك، ويحيى الهواري، والعلمي، وأحمد بن يونس، والشيخ موسى الحاجبي، وجوّد عليه القرآن، وقرأ على عمر النجار رواية قالون، وأخذ علوم اللغة والمنطق والمعاني والبيان عن الشهاب الأبشيطي، وسمع الحديث على ناصر الدين ابن الكازروني، والمحب المطري، وأبي الفتح المراغي، قرأ عليه الستة إلا أبا داود، وأجازت له قريبته رقية ابنة النور المحلي.

سافر إلى مكة لطلب العلم، وقرأ بها على عبد المعطي جل الشفاء، وعلى النور الزمزمي الحساب والميقات، وحضر عند القاضي المالكي بها المحيوي عبد القادر.

وسافر أيضاً إلى القاهرة مرتين؛ الأولى سنة ٨٧٤هـ، والأخرى سنة ٨٨١هـ، وأخذ عن الأمين الأقصرائي السنن لأبي داود، وعن النور الطنتدائي والبدر المارداني الفرائض، وحضر قليلاً عند السنهوري، وسمع على الخيضري، وابن الشحنة، والسخاوي، والبرهان الخجندي، والديمي.

ثم سافر إلى البحرين لزيارة أميرها ابن جبر لصحبة كانت بينهما، وزار اليمامة، ثم لازم السخاوي بمكة و المدينة أثناء مجاوراته فيهما، وقرأ عليه عدداً من كتب الحديث، كألفية الحديث، وبعض شرح العمدة، وجملة من الكتب الستة، و ختم الدلائل، وبعض الشعب، والشمائل، والشفاء، و الترغيب، والمشارق، والاكتفاء، وموجبات الرحمة، والمسلسل، و حديث زهير العشاري، والقول البديع، والموطأ، ومسند الشافعي، و شرح معاني الآثار للطحاوي، وغيرها، وأجازه، ومما قاله في إجازته:..... الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم الفاضل، والعامل الكامل،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بركة المستفيدين، صدر المدرسين، كنز المخلصين، ذو الهمة العلية والمحاسن الواضحة الجلية، والأصل الأصيل، والتفقه في التفريع والتأصيل، ....

كان فاضلاً ذا همة عالية، بشوشاً متواضعاً، توفي بعد سنة ٩٠٠هـ[١].

١١. أيدن، الخشقدمي، الزِّمام[٢]، الرومي.

كان أحد خدّام المسجد النبوي، ثم عُيِّن أميناً لخزانة المسجد النبوي (خازنداراً)[٣].

سمع من الحافظ السخاوي بالمدينة.

ورد ذكره في حادثة اعتداء أمير المدينة حسن بن زبيري على أموال المسجد النبوي، فقد أحضره وطلب منه مفاتيح القبة التي يحفظ فيها أموال المسجد النبوي، فلم يعطه إياها، فضربه وأهانه.

ظل مقيماً بالمدينة، وصار المعول عليه، إلى أن توفي رحمه الله مسموماً في شهر رمضان سنة ٩٢٣هـ بالمدينة، ودفن بالبقيع[٤].

١٢.سُنْقُر، زين الدين، أبو السعادات، الرومي، القاهري، الجمالي، الحنفي، ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم.

ولد سنة ٨٣٥هـ تقريباً، أُسر صغيراً هو وأخوه شاهين وجيء به إلى أنطاكية فاشتراه أحد التجّار، وجلبه إلى حلب، ثم إلى مصر، وصار إلى الجمّال سنة ٨٥٣هـ.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ج٢/٣١٩-٣٢٣، الضوء اللامع ١٢٠/٣

(٢) الزِّمام: هو الموكل بحفظ الحريم. صبح الأعشى ٤٥٩/٥.

(٣) خازندار الحرم: هو أمين الصندوق. المسجد النبوي عبر التاريخ ١٧٦، الألقاب والوظائف العثمانية للدكتور مصطفى بركات ص١٣٨.

(٤) التحفة اللطيفة ٣٠٠/٢ و ٩٧/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تعلم القراءة والكتابة، وظل في خدمة سيده، ثم صار ناظراً على عمائر السلطان بمكة المكرمة، وأضيفت له الحسبة بها.

أشرف مع أخيه شاهين على أعمال عظيمة بالحرمين الشريفين، منها: إصلاح طريق الماء لعرفة، وعمارة مسجدي نمرة والخيف.

ولما شب الحريق الثاني بالمسجد النبوي عام ٨٨٦هـ أمره السلطان بالتوجه إلى المدينة واستصحاب من شاء من العمال، وشرع بإزالة آثار الحريق، وإعادة الإعمار، واستمر على ذلك إلى أن قدم الناظر على العمائر بالحرمين الشمسي ابن الزمن فتولى مهمة إكمال الإعمار، ورجع سنقر إلى عمله في مكة من مباشر نظارة عمائر السلطان والحسبة بها.

تملّك بعض الدور بمنى، وبستاناً بأسفل حراء، وتربة بالمعلاة.

كان عاقلاً أديباً متواضعاً ودوداً، محباً لأهل العلم، وكان يكثر الترداد إلى الحافظ السخاوي، ويسمع منه، قال في التحفة اللطيفة:"ومع عقله فلم يعدم من يفسد عليه مالاً كبيراً بحجة الكيمياء، وصار مقصوداً منهم بذلك، ولم يحصل منه على طائل، ولما حج السلطان أنعم عليه بمائتي دينار وإقطاع، ومع ذلك فهو متوسط في المعيشة، مائل إلى التقنع وعدم الهرج مع الخبرة". واستمر على طريقته حتى توفي سنة ٩٠٢هـ، وخلف ابناً وابنة[1].

١٣.شاهين، شجاع الدين، الرومي، ثم القاهري، الجمالي، الحنفي، أحد أمراء العشراوات، وشيخ الخدام بالمسجد النبوي.

ولد سنة ٨٣٨هـ تقريباً، أُسر صغيراً وجيء به إلى أنطاكية فاشتراه

(١) ينظر في ترجمته: التحفة اللطيفة ٢٤٢/٣، الضوء اللامع ٢٧٣/٣، وفاء الوفاء ٤٢٠/٢، خلاصة الوفاء ١٩٠/٢-١٩١، سمط النجوم العوالي ٤٤/٢، المسجد النبوي عبر التاريخ للدكتور محمد السيد الوكيل ١٤٥، عمارة وإصلاح المسجدين الشريفين للدكتور سعد عودة الردادي ٧٤-٧٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أحد التجّار، وجلبه إلى حلب، ثم إلى مصر، وصار إلى الجمّال سنة ٨٥٣هـ، فنسب إليه.

أقبل على طلب العلم، وقرأ على جملة من علماء عصره، منهم: زين الدين القاسم بن قطلوبغا في أصول الفقه، وصلاح الدين الطرابلسي الحنفي، في فروع الفقه الحنفي، ونجم الدين محمد بن عبد الله قاضي عجلون الشافعي في الصرف والعربية، وبدر الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن الخطيب الفخرية في العربية، وبدر الدين المارداني في الفرائض والحساب، وفخر الدين الديمي في صحيح البخاري وكتاب الشفا للقاضي عياض، وشمس الدين ابن جلال في شرح الهداية.

عينه السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٩١هـ متولياً عمارة المسجد النبوي، ثم أضاف إليه مشيخة الخدام في العام نفسه، ونظر المسجد النبوي، ونظر السماط، ووكل إليه مهمة ترميم حصن المدينة وبعض السور المحيط بها، كما فوضه بعمارة القبة التي على الحجرة النبوية.

وتولى منصب شادية جدة[1] - ويعتقد أنه قريب من منصب مفتش دولة - وحسبة المدينة المنورة، كما تولى عمارة المسجد الحرام بمكة، فساهم في رفع منسوب ماء زمزم، وإعادة بناء المقام الحنفي وسقاية العباس، وإجراء عين حنين، وعين عرفة، وعمارة مسجدي نمرة والخيف، وعُيّن أميراً لركب الحاج سنة ٨٩٦هـ.

وفي سنة ٨٩٨هـ وقعت صاعقة على المنارة الرئيسية للمسجد النبوي، فهدمت جانباً منها، فبادر لتنظيفها بنفسه، وأمر بإصلاح المنارة، وجدد سقف مسجد القبلتين، ومسجد عتبان بن مالك، ومسجد بني قريظة.

(١) وهي قريبة من وظيفة مفتش دولة.

وأنشأ مسجد أبي بن كعب بالمدينة المنورة، ويعرف بمسجد بني جديلة، وتملك بها بئر البصة أو البضة.

قال الحافظ السخاوي: «وله بالمدينة مآثر وقرب، مع تجديد أماكن وإحياء أخرى» ا هـ.

كان عاقلاً رفيقاً، قليل الكلام، محمود السيرة، عظيم الشأن عند أمراء الحجاز وأشرافها وقضاتها وعربها وقبائلها، وعده السخاوي أفضل من ولي مشيخة خدام المسجد النبوي، وقال: "وهو أشبههم طريقة فلم يَلِها مثله فضلاً وعقلاً ودربة، بل هو كفؤ في كل ما كان يفوض إليه".

وكان يقضي معظم وقته في العبادة وتلاوة القرآن، وسماع الحديث، والمطالعة.

عاش ـ رحمه الله ـ أكثر من ثمانين سنة، كان يحج في كل عام، توفي في حدود عام ٩١٨هـ أو بعدها بقليل[1].

١٤.عبد السلام بن عبد الوهاب بن محمد بن علي بن يوسف، الأنصاري، الزَرَنْدي[2]، المدني، الحنفي.

عالم فاضل، ولد سنة ٨٣٥هـ بالمدينة النبوية، ونشأ بها في بيت عرف عند أهلها بالعلم.

حفظ بعض الكتب العلمية، منها الشاطبية في القراءات، والألفية في

(١) انظر ترجمته في: التحفة اللطيفة ١٠٥/١ ـ ١٠٦ و ١١٧/١، ٢٦٨/٣ ـ ٢٧٤، الضوء اللامع ٢٩٣/٣، وفاء الوفاء ٧٠/٢ و ٢٨٠ و ٣٨٧، النجوم الزاهرة ٢٨٦/٤، بدائع الزهور١٨٢/٣ و ٢٥٢، إتحاف الورى لابن فهد ٤٨٢/٤، الدرر الفرائد المنظمة ٧٦٣/١ و١٧٤٦/٣، تحفة المدنيين ١٥، فصول من تاريخ المدينة لعلي حافظ ١٠٥، المدينة في العصر المملوكي ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) زرند: بفتح أوله وثانيه، ونون ساكنة، ودال مهملة، بليدة بين أصبهان وساوه، وذكر الفيروزآبادي زرند وأنها قرية من أعمال المدينة على نحو أربعين ميلاً منها، من جهة الشام. معجم البلدان ١٥٦/٣، المغانم المطابة ٨٢٩/٢، القاموس ٢٨٥ مادة زرد.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النحو، والمختار في الفقه الحنفي.

تلقى العلم على جماعة من علماء عصره المشهورين، منهم:

الجمال الكازروني، وأبو الفتح المراغي، ومحمد بن عبد العزيز الكازروني، والحافظ ابن حجر، وتلميذه الحافظ السخاوي، والمحب الأقصرائي، والجلال المحلي، والسعد ابن الديري، والمحب المطري، وأبو الفرج المراغي.

كان جيد الخط، ناظماً للشعر.

رحل إلى القاهرة مرات، أولها سنة ٨٤٨هـ، وكذا إلى حلب لطلب المعيشة.

تزوج من بيت الزمزمي بمكة، استقر به المقام فيها بعد سنة ٨٧١هـ إلى أن توفي سنة ٩٠٩هـ، ودفن بالمعلاة[1].

١٥.عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى، الميموني، المغربي، المكناسي.

شيخ القراء بالمدينة المنورة، عالم فاضل، مشارك في أنواع من العلوم، دمث الأخلاق، زار بيت المقدس سنة ٩٥١هـ، ثم زار دمشق وأنشد فيها:

قالوا: دمشق جنة زخرفت ... من كل ما تهوى نفوس البشر

أما ترى الأنهار من تحتها ... تجري فقلت: مجاوباً بل سقر

لأنها حفت بما يشتهى ... فهي إذاً نار كما في الخبر

وزار حلب أيضاً، وأجازه فيها الشمس السفيري، والموفق بن أبي ذر.

---

(١) الضوء اللامع ٢٠٦/٤، التحفة اللطيفة ٣٤٨/٤-٣٥٠، إتحاف الورى ٦٢٦/٤، غاية المرام ١١٩/٣، تحفة المحبين ١٢، الضوء اللامع ٣٢/١٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

له شعر وأراجيز ومنظومات في ثمانية وعشرين علماً منها:

" نظم جواهر السيوطي " في التفسير، " ومنهج الوصول " في أصول الدين، و" نظم سور القرآن " و " لب لباب المصطلح "، و"درر الأصول" في أصول الفقه، و"نتائج الأنظار" في الجدل، و"نظم العقود" في المعاني والبيان، و"تحفة الأحباب" في الصرف، و"الدر" في المنطق، و"نزهة الألباب في الحساب" و"غنية الإعراب" في النحو.

ومن شعره:

ذوو المناصب إما أن يكون لهم ... نصب وإلا فهم فيها ذوو نصب

فلا تعرج عليها ما بقيت وكن ... لله محتسباً في تركها تصب

لا سيما منصب القاضي فإنك إن ... تزغ عن الحق فيه كنت ذا عطب

فإن قضى الله يوماً بالقضاء أخي ... عليك فاعدل ولكن لا إلى الذهب

توفي في المدينة المنورة سنة ٩٦٤هـ[1].

١٦.علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، الحسني، السمهودي، الشافعي.

مؤرخ المدينة، ومحدثها، ومفتيها.

ولد في قرية سمهود[2] سنة ٨٤٤هـ، في أسرة عرفت بالعلم والفقه، وشرف النسب، ونشأ فيها، فحفظ القرآن الكريم، وقرأ على والده بعض المتون وعدداً من كتب الفقه والحديث النبوي.

رحل إلى القاهرة مرات عدة لطلب العلم أولها سنة ٨٥٨ هـ، وقرأ على عدد من علمائها، كالشمس الجوجري، والجلال المحلي، والشرف يحيى

(١) ترجمته في: الكواكب السائرة ١٦٧/٢، شذرات الذهب ٨/ ٤٠٣، الأعلام ٢٢/٤، معجم المؤلفين ٢٥٢/٥.

(٢) من محافظة قنا بصعيد مصر.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المناوي، والنجم ابن قاضي عجلون، والشمس محمد بن أحمد البامي، والشيخ زين الدين زكريا الأنصاري، والشمس الشرواني، والعلم صالح بن عمر البلقيني، والكمال إمام الكمالية، وسعد الدين ابن الديري، والسخاوي، وغيرهم.

وأذن له في الإفتاء والتدريس جماعة وهو ابن ست وعشرين، واختاره شيخه المناوي لعدة وظائف، فعيّنه معيداً في الحديث بجامع ابن طولون، وفي الفقه بالمدرسة الصالحية، وعرض عليه النيابة والقضاء فأباهما.

سافر مع والدته إلى مكة سنة ٨٧٠ هـ، وجاور بها سنتين، وسمع بها من كمالية بنت النجم المرجاني، وشقيقها الكمال أبي الفضل، وزينب الشوبكية، والنجم عمر بن فهد، وغيرهم.

وفي سنة ٨٧٣ هـ، رحل إلى المدينة المنورة، واتخذها موطناً له، وعادت والدته إلى سمهود سنة ٨٧٤ هـ لرعاية إخوته.

قرأ السمهودي في المدينة على عدد من العلماء منهم: الشهاب الإبشيطي، وأبو الفرج المراغي، وعبد الله بن صالح الكناني، وعمر بن أحمد السراج النفطي، وغيرهم.

ثم تصدر للتدريس في المسجد النبوي، وتولى تدريس فقه الشافعية، ولقي بسبب ذلك حسداً من بعض معاصريه مما اضطره إلى ترك الصلاة في الروضة والإقراء مدة من الزمن فكّر خلالها في الانتقال إلى مكة، ثم قرر البقاء في المدينة بناء على نصيحة بعض محبيه من العلماء كالسخاوي.

قرأ على السمهودي عدد كبير من أهل العلم، واستفاد منه أهل المدينة كثيراً حتى قال السخاوي: "قلّ أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ عليه".

وممن أخذ عنه: شمس الدين محمد المسكين، وزين الدين الكازروني، وشمس الدين القطان، وشمس الدين الخجندي، وعبد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الكافي النفطي، ومحمد بن أحمد الششتري، وأبو الفتح محمد بن عبد الله الزرندي الأنصاري، وعلي بن محمد الكازروني، وصلاح الدين الزكوي، وعبد السلام بن محمد بن صالح، ونجم الدين محمد بن عبد الوهاب المالكي، ومسعود بن علي الركراكي المصمودي، وأحمد بن العُلَيْف، وعز الدين بن فهد المكي، وغيرهم كثير.

وفي سنة ٨٨٦ هـ سافر إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وعاد إلى المدينة بعد الحريق الذي شب في المسجد سنة ٨٨٦هـ، ووجد كتبه ومؤلفاته قد احترقت، فاضطر إلى إعادة كتابتها مرة ثانية.

سافر بعد الحريق لزيارة أمه بسمهود فأدركها قبل وفاتها بعشرة أيام، وعاد إلى المدينة عن طريق القاهرة، وفيها التقى بالسلطان الأشرف قايتباي فأحسن إليه وأكرمه، وعوّضه عن الكتب التي فقدت بالحريق، حيث أوقف كتباً كثيرة بالمدينة، وجعله ناظرها وناظر المدرسة التي بناها فيها، وكلفه بالإشراف على توزيع صدقاته وهباته على أهل المدينة، وغيرها من الوظائف، وكلمه بالإحسان إلى أهل المدينة ورفع المكوس عنهم فأجيب لطلبه، واستطاع بواسطته فعل أشياء كثيرة في المدينة كسدّ السرداب المواجه للحجرة الشريفة والمتوصل منه لدور العشرة؛ لما كان يحصل فيه من الفساد رغم مخالفة بعض العلماء له.

وفي طريق عودته من القاهرة، سنة ٨٨٧ هـ، زار بيت المقدس، وحج، ثم استقر في المدينة المنورة بقية عمره، وتزوج بها عدة زوجات، ودرس وأفتى في المسجد النبوي، وتكسب بالتجارة وجمع ثروة عظيمة، واشترى بالمدينة بيوتاً وبساتين، ثم قويت صلته بعدد من وجهاء عصره، منهم زعيم أهل نجد وسلطان البحرين والقطيف أجود بن زامل، والأمير داود بن عيسى، وقد وكلاه بالإشراف على توزيع صدقاتهما على أهل المدينة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وللسمهودي اهتمام كبير بتاريخ المدينة المنورة، كتب في تاريخها مجموعة من المؤلفات منها: اقتضاء الوفا أراد أن يجمع فيه كل ما يتعلق بالمدينة من أخبار ووصف وتاريخ، ولم يتمكن من إتمامه حيث احترقت مسودته في حريق المسجد النبوي عام ٨٨٦ هـ، وله أيضاً وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، وهو مختصر من اقتضاء الوفا، وقد كانت مسودة هذا الكتاب بصحبة السمهودي أثناء سفره إلى مكة فسلم من الحريق. وله أيضاً: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، وهو مختصر من وفاء الوفا، وله: الوفا بما يجب لحضرة المصطفى مخصوص بعمارة المسجد الشريف.

ويعد كتابه وفاء الوفا أكبر موسوعة تحدثت عن معالم المدينة، امتاز بالتحقيق والتدقيق، ورصد جميع التطورات التي حدثت في عهده، بدقة متناهية، وقد طبع الكتاب طبعات عدة.

قال الشيخ إبراهيم بن أبي الحرم الشافعي مثنياً على كتابه وفاء الوفا:

من رام يستقصي معالم طيبةٍ ... ويشاهد المعدوم كالموجود

فعليه باستقصاء تاريخ الوفا ... تأليف عالم طَيْبَةَ السمهودي

وله مؤلفات أخرى كثيرة، منها: (الآراء في حكم الطلاق والإبراء) (الأربعون حديثاً في فضل الرمي بالسهام) (الإفصاح في شرح الإيضاح) وهو حاشية على الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي (أمنية المعتنين بروضة الطالبين) وهو حاشية على الروضة في فقه الشافعي (الأنوار السنية، في جواب الأسئلة اليمنية) (جوهر العقدين في فضل الشرفين. شرف العلم الجلي والنسب العلي)(درر السموط فيما للوضوء من شروط) (دفع التعرض والإنكار لروضة المختار) (زاد المسير لزيارة البشير) (شفاء الأشواق لحكم ما يكثر بيعه في الأسواق) في الفقه الشافعي (طيب الكلام بفوائد السلام) (العقد الفريد في أحكام التقليد) (القول المستجاد في شرح كتاب

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أمهات الأولاد) (كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب) (كشف المغطى في شرح الموطا) (اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور) (مصابيح القيام في شهر الصيام) (المقالات المسفرة عن دلائل المغفرة) (المواهب الربانية في وقف العثمانية) (نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب) (النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول)

وللسمهودي شعر لطيف، ومنه قوله:

تحكم الحب مني كيف أكتمه أم كيف أخفي الهوى والدمع يظهره؟

أهوى لقاه ويهوى سيدي تلفي ما كل ما يتمنى المرء يدركه

ومنه:

ألا إن ديوان الصبابة قد سبا بما صب من حسن الصناعة إن سبا

نفوساً سكارى من رحيق شرابه وألحاظ صب من صبابته صبا

كان شديداً في مناظراته، فيه حدة على مخالفيه، مما أدى ذلك إلى عداء البعض له، قال السخاوي:... ولو أعرض عن هذا لكان مجمعاً عليه.. وقد أثنى عليه كثير من العلماء، قال السخاوي:..... وبالجملة، فهو جمال لأهل المدينة، عالم متفنن متميز في الفقه والأصلين، مع نظم ونثر، متوجه للعبادة، وإرخاء العذبة، مديم للمطالعة والاستفادة والكتابة، بحيث ارتقى عما كان يعهد منه، وأمره في ازدياد، وتآليفه كثيرة التعداد، وللمباحثة والمناظرة قوي الجلادة على ذلك، طلق العبارة فيه، مغرم به، مع قوة نفس وتكلف فيما يظهر له....

وقال النجم ابن فهد:... وقد حوى من العلوم والفضائل، ما لم يحوه غيره من العلماء الأماثل..... السيد الشريف، الحسيب النسيب، الشيخ الإمام العلامة، الأوحد القدوة الفهامة، الجامع بين أشتات الفضائل، والحاوي

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لأنواع الكمالات ومحاسن المسائل، بدر الأنجم الزاهرة، سلالة العترة الطاهرة، مفتي المسلمين، عمدة العلماء العاملين...

توفي بالمدينة المنورة عام ٩١١هـ، وصُلِّيَ عليهِ بالرَّوضةِ الشَّريفَةِ ودُفنَ بالبَقيعِ، عن غير ولد[(١)].

١٧.علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عَرَّاق، أبو الحسن، سعد الدين، الكناني، الدمشقي.

نزيل المدينة المنورة، وخطيبها، كان أبوه من العلماء الفضلاء من أولاد أمراء الجراكسة، ذهب إلى بيروت ليأخذ إقطاع والده علي، فولد له ابنه علي على ساحل بيروت في السفينة العراقية، سنة ٩٠٧هـ، نشأ في بيت علم ودين، وكان شديد الذكاء، حفظ القرآن وهو ابن خمس سنين، وحفظ كتباً كثيرة في فنون شتى، لازم والده وقرأ عليه ختمة كل جمعة مدة ست سنوات، وأخذ القراءات إفراداً على تلميذ أبيه أحمد بن عبد الوهاب خطيب قرية (مجدل مغوش)، وقرأ أيضاً على الشيخ محمود بن حميدان المدني أربع ختمات، ثم على الخطيب شمس الدين محمد بن زين الدين القطان ختمة بالقراءات العشر، حج مع أبيه سنة ٩٢٤هـ، وأقام في المدينة المنورة، وأصبح إماماً وخطيباً في المسجد النبوي، رحل إلى بلاد الروم، ومرّ بحلب ودمشق وبيت المقدس ومصر، وعرض له في تلك الرحلة صمم شديد.

كان ذا قدم راسخة في الفقه والحديث والقراءات، ومشاركة جيدة في غيرها، وله اشتغال بالفرائض والحساب والميقات، وله قدرة على نقد

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٢٤٥/٥-٢٤٨، التحفة اللطيفة ١٢٠/٥-١٣٨، شذرات الذهب ٨: ٥٠، ٥١، البدر الطالع ٤٧٠/١-٤٧١، النور السافر ٥٨-٦٠، الأعلام ٣٠٧/٤، معجم المؤلفين ١٢٩/٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشعر ونظمه، ذكر ابن الحنبلي أنه كتب إلى ابن عراق وهو بحلب يستفتيه في القهوة:

أيها السامي بكلتا الذروتين ... بجوار المصطفى والمروتين
والعلي القدر علماً وكذا ... عملاً فوق علو النيرين
من له في الزهد باع ويد ... فلذا ترمقه صفر اليدين
أفتنا في قهوة قد ظلمت ... حيثما شيب معاطيها بشَيْن
مِنْ تَلَهٍّ هالنا مسمعه ... واقتراف لأقاويل ومَيْن
ومراعاة أمور شاهدت ... فعلها في الحان كلتا المقلتين
وحكى شرابها أهل الطلا ... فالتداني بين تين الفرقتين
أَوِدِعوا ذا الطرس ما يرجو الفتى ... أو دعوا فاليأس إحدى الراحتين

فأجاب بقوله:

أيها السامي سمو الفرقدين ... وإمام العلم مفتي الفرقتين
يا رضي الدين يا بدر الندا ... من رجاه راح مملوء اليدين
جاءني منك نظام قد حكى ... في نصوع اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيه إن في القهوة قد ... خلطوها بتله وبمين
وبمطعوم حرام وغنى ... وبرقص وبصفق الراحتين
فطلبت الحكم فيها بعدما ... قد رأيتم ما ذكرتم رأي عين
فعلى ذي الأمر إنكار الذي ... شابها حتى تصفى دون رين
فإذا لم يستطعه دون أن ... يمنع الأصل ففعل منه زين
والتداني من حماها وهي في ... وصفها المذكور شين أي شين
والصفا في شربها مع فتية ... أخلصوا التقوى وشدوا المئزرين

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم ناجوا ربهم جنح الدجى بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الأمر فيها هكذا قد حكوه عن ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي أنه في اعتدال كاعتدال الكفتين

ومن شعره:

كل له ورد يكون وسيلة لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الخروج عن السِّوى وأكون مع مولاي تحت مراده

من مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، وشرح العباب في فقه الشافعية (لم يتمه)، و((تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة))، وله رسالة صغيرة في تاريخ الطائف سماها: ((نشر اللطائف في قطر الطائف)) وله: ((الصراط المستقيم إلى معاني بسم الله الرحمن الرحيم)) و((تهذيب الأقوال والأعمال)).

توفي في المدينة المنورة سنة ٩٦٣هـ[1].

١٨. فارس بن شامان بن زهير بن سليمان بن زيّان بن منصور، الزياني، الحسيني، أمير المدينة المنورة.

ولد سنة ٨٥٩ هـ في أسرة عريقة بالنسب والحسب، وكان أمير الحجاز الشريف محمد بن بركات قريباً له، زوجه ابنته خزيمة، وولاه إمرة المدينة بعد حادثة النهب التي قام بها الحسن بن زبيري لمحتويات الحجرة الشريفة، فقدمها في رجب سنة ٩٠١هـ وتتبع الجناة، واستخلص منهم جملة كبيرة من الأموال المنهوبة، وأعاد الأمن إلى المدينة، وقمع الرافضة، وأحسن إلى أهل السنة، وقام بجملة من الإصلاحات، منها:

(١) ترجمته في: الكواكب السائرة ١٩٧/٢، شذرات الذهب ٣٩٧/٨، الأعلام ١٢/٥، معجم المؤلفين ٢١٨/٧، هدية العارفين ٧٤٦/٥

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إصلاح السور الذي أصيب بكثير من التصدعات نتيجة المناوشات، وسد الثغرات القائمة فيه، واستمر على إمرة المدينة إلى سنة ٩٠٣هـ حيث ولي عوضه ثابت بن ضيغم بن خشرم الحسيني، وعاد فارس إلى مكة، ولازم فيها السيد بركات بن محمد أخا زوجته أيام الفتنة مع إخوانه.

وفي عام ٩١٣هـ عاد أميراً على المدينة عقب وفاة ابن عمه محمد بن قسطيل بن زهير الحسيني، واستمر فيها حتى توفاه الله سنة ٩١٦ هـ ودفن بالبقيع.[1]

١٩.محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عثمانَ بنِ محمَّد، شمس الدين، أبو الخيرِ، وأبو عبدِ اللهِ، السَّخَاويُّ الأصلِ، القاهريُّ المولد والنشأة، الغزولي[2]، الشَّافعيُّ، نزيل الحرمين.

محدث، مؤرخ، علامة، مشارك في عدد من العلوم.

وُلِدَ سنةَ ٨٣١هـ في القاهرة، ونشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وجده وأخواه وبعض أعمامه وأخواله كانوا من أهل العلم، حفظ القرآن العظيم، وصلى به إماماً في شهر رمضان بزاوية الشيخ شمس الدين العدوي، وحفظ كثيراً من المتون والمختصرات كعمدة الأحكام، والتنبيه، والمنهاج، وألفية ابن مالك، وألفية العراقي، والنخبة، وغيرها.

وقرأ على شيخه ابن حجر كثيراً، وسمع منه أشياء كثيرة، ولازمه

---

(١) ترجمته في: التحفة اللطيفة ٥ /٤٠١-٤٠٢، الضوء اللامع ٦/ ١٦٢، غاية المرام ٣/ ٧٣، سمط النجوم ٤/ ٢٨٢، خلاصة الكلام ٤٨، الأعلام ٥/ ١٢٧، التاريخ الشامل ٢/ ٣٢٨، رسائل في تاريخ المدينة ١٨٦، المدينة المنورة في العصر المملوكي ٤٦، تاريخ أمراء المدينة ٣١٩.

(٢) نسبة إلى الغزل الذي كان يعمل فيه أبوه وجده. ولقب بابن البارد، شهرةً لجدِّه، ولم يشتهر به، بل كان يكرهُه، ولا يذكرُه به إلا من يحتقرُه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أشد الملازمة، وكان من أخص تلاميذه، ساعده على ذلك قرب منزله منه، حتى حمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، واهتم به الشيخ غاية الاهتمام حتى صار يرسل إليه من يعلمه بوقت ظهوره من بيته ليقرأ عليه، وحمل عنه أكثر تصانيفه، وأذن له في الإقراء، وأثنى عليه كثيراً في كتبه سيما الطبقات، ولم يفارقه إلى أن مات.

اهتم السخاوي بعلم الحديث والفقه و الأصول والعربية والتفسير والتاريخ، وعرف بالذكاء والفطنة وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، وتميز بكثرةِ شيوخِه في مختلف العلومِ والمذاهب والبلدان، وأخذ عمن فوقه ومن مثله ومن دونه، وصار أكثر أهل عصره سماعاً وأوسعهم رواية[1]، بدأ بالأخذ عن أهلِ بلدِهِ القاهرةِ ونواحيها، وبعدَ وفاةِ شيخِه ابنِ حجَرٍ، سنة ٨٥٢ هـ سافرَ إلى دمياط، فسمعَ بها مِن مشايخها، وكتبَ عن المتأدِّبين فيها، ثمَّ توجَّه لقضاءِ فريضةِ الحجَّ من طريق البحر، فلقيَ بالطُّورِ والينبوع مجموعة من العلماءِ، أخذ عنهم، ووصلَ مكَّةَ أوائلَ شعبانَ، وقرأ فيها على أبي الفتح المراغي، والبرهان الزَّمزمي، والتقي ابن فهد، وغيرهم، ثمَّ زار المدينةَ المنورة، وقرأَ فيها على البدرِ ابن فرحون، وبعد رجوعه من الحجَّ، طافَ في أكثر القُرى والمدنِ المصرية طلباً للعلم، وحصلَ على فوائد كثيرة، ثمَّ رحل إلى الشام، وقرأ فيها على أكثر من مائة شيخ، في دمشق، والزبداني، وحلب، وغزة، والرملة، والخليل، ونابلس، وبعلبك، وبيت المقدس، وحمص، وحماة، والمعرة، وطرابلس، وغيرها، وقالَ عن نفسِه: إنَّه كتبَ عمَّنْ دبَّ ودرَجَ، حتَّى بلغ عدد من سمع منهم بمصر والقاهرة وضواحيها أكثرَ مِن أربعِمائةِ

(١) كان له مائة وعشرون شيخاً في صحيح البخاري.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

نفسٍ، وذكر أسماءَ شيوخِه في عِدَّةِ مُصنَّفَاتٍ له (كبغية الراوي عمن أخذ عنه السخاوي) (والامتنان بمشايخ محمد بن عبد الرحمن)، وكتب العالي والنازل، فذكرَ في (إرشادِ الغاوي) جمعاً كبيراً ممَّن أخذَ عنهم، وصلَ عددهم إلى (١٢٤٧) شيخاً.

توجه إلى الحجّ مرة أخرى سنة ٨٨٥ هـ، وجاور بمكة سنتين، أقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة النبوية، ثمَّ عاد إلى القاهرة، وظل يتردد بينها وبين مكة، وفي عام ٨٩٩ هـ جاور في المدينة واستقر فيها إلى وفاته، وقد حرص في مجاوراته على أن يلتقي بأكبر عدد من العلماء في الحرمين، سواء المقيمون والمجاورون والزائرون، فقرأ على بعضهم، وحصل على إجازات من بعضهم الآخر، وأجاز لكثيرين، وانتفع به أهل الحرمين، ودرّس في المسجدين الحرام والنبوي، وسمع منه عدد كبير من أهلهما والمجاورين والزائرين.

وكان بينه وبين بعض علماء عصره ما يجري بين الأقران عادة من الاختلاف والمناقضة، خاصة الإمام السيوطي، ما أدى إلى عدم قبول أحدهما الآخر، وانتقص كل منهما من صاحبه، ورد عليه.

أثنى عليه كثير من العلماء، قال عنه الحافظ ابن حجر: إنه أمثل جماعتي..

وقال عنه الشُمُنِّي: الشيخ الإمام، العلامة، الثقة الفهَّامة، الحُجَّة، مفتي المسلمين، إمام المحدثين.

وقال البقاعي: إنه ممن ضربَ في الحديث بأوفى نصيب، وأوفى سهم مصيب، المحدِّث البارع الأوحد، المفيد الحافظ الأمجد.

ووصفه ابنُ غازي بالشيخ الإمام العلامة، الحافظ الناقد، المسند المكثر.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والغزي: بالشيخ الإمام العالم العلامة، المسند الحافظ.

وقال التقي ابن فهد الهاشمي: زين الحفاظ، وعمدة الأئمة الأيقاظ، شمس الدنيا والدين، ممن اعتنى بخدمة حديث سيد المرسلين واشتهر بذلك في العالمين، على طريقة أهل الدين والتقوى، فبلغ فيه الغاية القصوى.

وقال جارُ اللّه ابن فهد :...لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده، وهو عارف بفنه منصف في تراجمه، ورحم اللّه جدي حيث قال في ترجمته: إنه انفرد بفنه، وطار اسمه في الآفاق به، وكثرت مصنَّفَاته فيه وفي غيره، وكثير منها طار شرقاً وغرباً شمالاً ويميناً، ولا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله، ولا أكثر تصنيفاً ولا أحسن...الخ.

وهو ممن أحيا سنة الإملاء المعروفة عند أهل الحديث، أخذها عن شيخه ابن حجر، فأملى بمكة وبعدة أماكن من القاهرة، وبلغ عدد ما أملاه من المجالس أكثر من ستمائة، وقرأ عليه عدد كبير من طلبة العلم، وأخذ عنه أقرانه، وقد صنَّفَ معجم الآخذين عنه، وأفرد باباً من ترجمته لنفسه للآخذين عنه من الفضلاء فمن دونهم، بل الأئمة المعتمدين، وبلغ عددهم ١٤٨٨ علماً. منهم: أحمد بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ رجبٍ الشِّهابُ الطُّوخيُّ المعروف بابن رجبٍ، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد السلام المنوفي، وجار اللّه بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، وعبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخيُّ الأصل، الملَطيُّ، وعبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع، وعبدُ العزيزِ بنُ عمرَ المعروف بابنِ فهدٍ، ونور الدين علي بن عبد اللّه السمهودي، وعلي بن محمد بن أحمد علاء الدين الفوي ابن الخلال، وعبد اللّه بن أحمد بن محمد الحسيني القادري، وأصيل الدين

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإيجي الصفوي، وابن غازي، وزين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي، ومعمر بنُ يحيى بنِ محمَّد بنِ عبدِ القويِّ، وأبو اليَسَر المكيُّ المالكيُّ، وأبو بكر بنُ محمَّدِ الحلبيُّ الشَّافعيُّ البسطاميُّ المعروفُ بابنِ الحيشيِّ، وغيرهم.

واشتهر السخاوي أيضاً بكثرة مؤلفاته، فقد بدأ في التأليف وعمره لم يتجاوز العشرين سنة، وصنف في كثير من العلوم كالفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ والفرائض وأصول الفقه والتفسير وغيرها، وتجاوزت مصنَّفَاته المائتين، ولقيت قبول وثناء العلماء ممن عاصره أو جاء بعده، ومن هذه المؤلفات: (الابتهاج بأذكار المسافر الحاج) (الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ) (الأجوبة الدمياطية) (الأجوبة المرضية فيما أسأل عنه من الأحاديث النبوية) (إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي للإعلام بترجمة السَّخاوي) (الأصل الأصيل في تحريم النظر في التوراة والإنجيل) (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ) (أقرب الوسائل في شرح الشمائل) (الانتهاض في ختم الشفا للقاضي عياض) (بذل المجهود في ختم سنن أبي داود) (البستان في مسألة الاختتان) (بغية الراغب المتمني في ختم سنن النسائي رواية ابن السني) (البلدانيات) (التاريخ المحيط) (التبر المسبوك في الذيل على تاريخ المقريزي السلوك) (تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب) (تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان) (التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة) (التحفة المنيفة في أحاديث أبي حنيفة) (تخريج أحاديث العادِلِين) (تخريج الأربعين الصوفية) (التماس السعد في الوفاء بالوعد) (التوضيح المعتبر لتذكرة ابن الملقن في علوم الأثر) (الجواب الذي انضبط عن لا تكن حلواً فتُسْترط) (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجَر) (الذيل المتناه على قضاة مصر) (الذيل على طبقات

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القراء) (رجحان الكفة في ذكر نبذة عن حال أهل الصفة) (شرح التقريب للنووي) (الصلاة على النبي ﷺ بعد موته) (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) (طبقات المالكية) (عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب) (عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع) (عمدة الناس أو الإيناس بمناقب العباس) (الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية) (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجَّاج) (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) وهو شرح للنكت على الألفية الحديثية له. (الفخر العلوي في المولد النبوي) (الفخر المتوالي لمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي) (الفوائد الجلية في الأسماء النبوية) (القناعة فيما تحسن إليه الحاجة من أشراط الساعة) (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) (القول المعتبر في النسائي رواية ابن الأحمر) (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) (نظم اللآل في حديث الأبدال) (وجيز الكلام في الذيل على كتاب دول الإسلام).

توفي ـ رحمه الله ـ بالمدينة سنة ٩٠٢هـ ودفن في البقيع[(١)].

٢٠. مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ مُوسَى بنِ أبي بكرِ بنِ أبي العِيد، خيرُ الدِّينِ، أبو الخيرِ ابنُ الشَّمْسِ السَّخَاوِيُّ، القاهِرِيُّ، المَدَنِيُّ، ويعرَفُ بابْنِ القَصَبِيِّ.

قاضي المالكية بالمدينة، فقيه، مشارك في عدد من العلوم.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ١/٨ ـ ٣٢، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٦٣٠/٣ نظم العقيان للسيوطي: ١٥٢ ـ ١٥٣. القبَس الحاوي لغُرَر ضوء السَّخاوي للشمَّاع الحلبي، تلميذه. فهرس ابن غازي: التعلل برسوم الإسناد: ١٤٨ ـ ١٦٩. النور السافر ١٨ ـ ٢٣. شذرات الذهب لابن العماد ١٥/٨ ـ ١٧. البدر الطالع للشوكاني ١٨٤/٢ ـ ١٨٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ٢١٩/٦. الأعلام للزركلي ١٩٤/٦ ـ ١٩٥. معجم المؤلفين١٠/١٥٠.

وُلِدَ سنة ٨٤٢ هـ ببلدة سَخَا من قرى مصر، في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل، ونَشَأَ بها في كَنَفِ أبيه، حيث بدأ بطلب العلم منذ صغره، فَحَفِظَ القرآنَ وعدداً من المتون والمختصرات كالعمدَة والبرهانِيَّة في أصولِ الدين، والشاطبِيَّة، وألفية الحَدِيثِ، ومختصر الشَّيخ خليلٍ، والرِّسالَة، والرَّحبيَّة في الفرائِضِ، والتنقيح في الأصولِ، والآجرُّومِيَّة، وألفيَّة ابنِ مالكٍ، وغيرها.

عرضَهُ أبوهُ على عدد كبير من أهل عصره، منهم: العَلَمُ البُلْقِينِيُّ، والمَحَلِّيُّ، والمُنَاوِيُّ، و ابنُ الدَّيرِيِّ، وابنُ الهُمَامِ، والشُّمُنِّيُّ، والأَقْصُرَائِيُّ، وعبدُ السَّلامِ البغدادِيُّ، وأبو القاسِمِ النُّوَيرِيُّ، والوُلَّوِيُّ السُّنْبَاطِيُّ، وأبو الجُودِ البَنَبِيُّ و العِزُّ الكناني، وابنُ الرَّزَّازِ، كما عرضه على الظَّاهِرِ جُقْمُقَ، فأَنْعَمَ عليه.

حَضَرَ مع والدِهِ بالكامِلِيَّةِ دروس ابن حجر العسقلاني، وسَمِعَ على جماعةٍ كثيرينَ: كالرَّشِيدِيِّ، والنَّسَّابَةِ بالكامِلِيَّةِ، وأخذَ عن السخاوي أشياءَ، منها: القولَ البَدِيعَ، وقرأ القرآن على الزَّينِ جَعْفَرَ السَّنْهُورِيِّ، والتَّاجِ عبدِ المَلِكِ الطُّوخِيِّ، والشِّهابِ السَّكَنْدَرِيِّ، وعلى الشَّمْسِ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ الدَّيرُوطِيِّ، وعلى أبي الحَسَنِ ابنِ يَفْتَحُ اللّٰهُ، وقرأ على المَحْيَوِيِّ ابنِ عبدِ الوارثِ، وكذا أخذ عن القَرَافِيِّ ويحيى العَلَمِيِّ والسَّنْهُورِيِّ واللقَّانِيِّ، والشِّهَاب الأُبَّدِيّ، ولازمَ أحمدَ بنَ يُونُسَ في كثيرٍ من الفنونِ، وكان له به مزيدُ اعتناءٍ، و الأمينيّ الأقْصُرَائِيّ، وقرأ وسمع بالمدينةِ النبوية على الشِّهاب الإبْشِيطِيّ و أبي الفَرَجِ المراغِيِّ، وأخذ عن التَّقِيِّ الحِصْنِيِّ في فنونٍ كالأصلينِ والمنطقِ والعربيةِ والمعاني، وقرأ على العلاءِ الحِصْنِيِّ غالب التَّلخِيصِ وحضر دروسَهُ في غيرِ ذلك، وحَضَرَ دُروسَ العِزِّ عبدِ السلامِ البغداديِّ، وقرأ الأصولِ على أبي العبَّاسِ الشَّريشِيِّ الحنفيِّ، وقرأ على

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشيخ زَرُّوق المغربيّ شرحه لَطَائِف الحِكَمِ، وأَذِنَ له عدد من العلماء كالقَرَافِي، والحسام بن حُرَيزٍ، وغيرهم.

أكثرَ من التَّرَدُّدِ إلى القاهرَةِ لطلب العلم، وزار القُدْسَ والخَليلَ، وكذا دخل الفَيُّومَ، ونابَ في قضاء القاهرَةِ[1]، ثم رحل إلى المدينة، وسكنها عندما ولي أبوه قضاء المالكية بها، ثم استقر مكانه في القضاء بعد عجزه بسبب المرض، سنة ٨٩٢هـ، وسار فيها سيرة حسنة، فكان كَلِمَةَ إجماعٍ في عقلِهِ وسِياسَتِهِ وإصلاحه بين المتخاصمين، وقد فضل على أبيه في حسن رأيه، وتدبيره للقضاء، وتوجه للإقراء والإفادة بالمدينةِ، وانتفع به الطلبة.

كان إماماً فاضلاً، أديباً، له نَظْمٌ ونَثْرٌ، حسن الأخلاق، والمروءة، متواضعاً، عاقلاً، وقوراً، ساكناً، ذا خِبْرَةٍ.

استمر على قضاء المدينة إلى أن توفي سنة ٩١٣هـ، وصُلِّيَ عليه بالروضةِ الشريفةِ، ودُفِنَ بالبقيعِ، وولي القضاءَ بعدَهُ ولدُهُ محمد المحب[2].

٢١.محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق، شمس الدين، أبو علي، الدمشقي، نزيل المدينة المنورة، عالم كبير، لقب بشيخ الإسلام، أصله من أولاد أمراء الجراكسة.

ولد بدمشق سنة ٨٧٨هـ، ونشأ وجيهاً شجاعاً، قرأ القرآن بالتجويد على الشيخ عمر الداراني وعلى الشيخ إبراهيم المقدسي، ثم اشتغل في الحساب على الشيخ زين الدين عرفة، ثم جود ختمة لابن كثير وأفرد لرَاوييه على الشيخ عمر الصهيوني، وجود عليه الخط، وأخذ عنه الرماية.

---

(١) في الضوء اللامع أنه ناب في قضاء الفيوم بدل القاهرة.

(٢) «الضوء اللامع» ٩ /٤٧، التحفة القسم المخطوط لوحة ٢/ب.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

توفي والده عام ٨٩٥هـ، وفيها تزوج واشتغل بالفروسية والرمي والصيد، ولعب الشطرنج والنرد، و التنعم بالمأكولات والملبوسات، وإنشاء الإقطاع والفدادين، وكان مع ذلك محافظاً على الصلوات وزيارة الصالحين محباً للفقراء، ثم لازم الشيخ إبراهيم الناجي إلى وفاته وانتفع به، وأخذ عن الشيخ أبي الفضل بن الإمام وعن الشهاب بن مكية النابلسي علم التفسير والحديث والفقه، وأخذ الأصول والنحو والمعاني والبيان على جماعة منهم الشيخ أبو الفتح المزي، والشيخ محمد بن نصير، والشيخ علي المصري، وتتلمذ على الشيخ العارف علي بن ميمون وانتفع به.

وفي عام ٩٠٥هـ رحل إلى مصر، وكان بصحبته السيد محمد الأنعالي والشيخ عبد العزيز الخليلي، فاجتمع بعلمائها الأعلام، منهم الشيخ زكريا الأنصاري، والجلال السيوطي، والدمياطيّ، كما اجتمع بجماعة من الصالحين منهم الشيخ عبد القادر الدشطوطيّ، وأبو المكارم الهيتي، وابن حبيب الصفدي، واجتمع في دمياط بعدد من العلماء منهم الشيخ أحمد البيجوريّ، وحضر دروسه، وألف له منسكاً جامعاً، ثم رجع إلى دمشق وأقام بها.

وفي عام ٩١١هـ قدم الشيخ علي بن ميمون من بلاد الروم إلى حماة، فبعث إليه كتاباً يدعوه، فسار إليه مسرعاً وأقام عنده بحماة أربعة أشهر وعشرة أيام، ثم سار إلى بيروت وسكن فيها مدة وانتفع به خلق كثير، ثم عاد إلى دمشق وسكن الصالحية، ولازم الشيخ علي بن ميمون إلى وفاته، وانتفع به، وهو من أجل شيوخه، وظل متنقلاً بين بيروت وغوطة دمشق مدة، وفي عام ٩٢٤هـ ذهب بأهله إلى الحج ماشياً، وسكن المدينة المنورة، واشتغل بالوعظ والتعليم، ومن أشهر تلاميذه: أولاده علي وعبد النافع والنعمان، والشيخ قطب الدين الإيجي الصفوي، وصاحبه الشيخ محمد

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإيجي، والشيخ أحمد الداجاني المقدسي، والشيخ موسى الكناوي، والشيخ محمد البزوري وغيرهم.

له مؤلفات كثيرة منها: " المنح الغنائية، والنفحات المكية " و " هداية الثقلين في فضل الحرمين " و"مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان " وكتاب " السفينة العراقية " و "سفينة النجاة لمن إلى الله التجا " ورسالة في صفات الأولياء.

ومن شعره في القرآن الكريم:

كلام قديم لايمل سماعه تنزه عن قلبي وفعلي ونيتي

به أشتفي من كل داء وإنه دليل لعلمي عند جهلي وحيرتي

فيا رب متعني بحفظ حروفه ونور به قلبي وسمعي ومقلتي

توفي رحمه الله في مكة المكرمة سنة ٩٣٣هـ ودفن بالمعلاة[1].

٢٢.محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن صالح بن إسماعيل، مجد الدين، الكناني، المصري، الأصل المدني، الشافعي، ويعرف بابن صالح.

من أئمة وخطباء المسجد النبوي، فاضل، له مشاركات في العلوم.

ولد سنة ٨٥١هـ بالمدينة المنورة، في أسرة عرفت بالعلم والفضل، توارثوا الإمامة والخطابة في المسجد النبوي، حفظ القرآن الكريم، وبعض المتون والمختصرات: كالأربعين النووية، والمنهاج، وألفية ابن مالك، وعرض على علماء المدينة والقادمين إليها: كأبي الفرج الكازروني، والمراغي، والسخاوي، وقرأ على أخيه محمد صلاح الدين البخاري، وقرأ القرآن

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ٢٣٩/٨، الكواكب السائرة ٥٩/١ـ ٦٨، الأعلام ٦/ ٢٩٠، معجم المؤلفين ٢١/١١ ـ ٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وجوده على محمَّد الشمس ابن الشَّرف، الشُّشتري.

شارك في سنة ٨٨٢هـ، -بعد اغتيال أخيه زكي الدين -إخوته وولده في الخطابة والإمامة، فأجاد، وسافر إلى القاهرة، ثم تكرر دخوله للشام والروم، وسكن بالروم من سنة ٨٩٥هـ إلى سنة ٨٩٧هـ، وأم وخطب، ورزق بها أولاداً، ثم عاد إلى الشام، وسكنها إلى سنة ٩٩٨هـ، ثم عاد إلى المدينة، واستمر بها إماماً وخطيباً إلى ما بعد ٩٠٢هـ، قال السخاوي: "وكان صوته حسناً"[1].

٢٣.محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بن صالحٍ، ناصرُ الدين، أبو الفضلِ، وأبو العِزِّ، ابنُ زكِيِّ الدين، الكنانيُّ، المدنيُّ، الشافعي، ويعرَفُ بابنِ صالحٍ.

إمام وخطيب المسجد النبوي، وقاضي الشافعية بالمدينة.

وُلِدَ بالمدينة النبوية، في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل، ونشأ بها في كَنَفِ أبيه، فحَفِظَ القُرآنَ الكريم وعدداً من المتون، وعرَضَ على عدد من علماء المدينة، كالسخاوي؛ عرض عليه المنهاج والقول البديع وتقريب النَّواويِّ وغيرها، وقرأ القراءاتِ على الزينِ جعفر وأجاز له، قال السخاوي:"وهو فَطِنٌ ذَكِيٌّ، جريءٌ، مُقتَدِرٌ على الإلفاتِ إليه منذ صِغَرِ سِنِّهِ".

سافر إلى الرومِ أكثر من مرة، من أجل أوقافهم هناك، فانتقد، ودخل الشَّامَ والقاهِرَةَ، وغيرهما أكثر من مَرَّةٍ.

شارك أعمامه بالإمامة والخطابة ونظر الحرم النبوي، وانتقد عليه أهل المدينة أموراً وكتبوا فيه محاضر، وشكوه، فأخرج من المدينة ومنع من

(١) ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي ١٠٤/٩، التحفة اللطيفة، القسم المخطوط، وفيه زيادات مهمة عن حياته بعد السخاوي غير واضحة بسبب التصوير.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإقامة بها، وأقام بالقاهِرَةِ مُدَّةً، وكذا بمكّةَ، وصار يستدينُ فيهما ما لا يستطيع وفاءه، فساء حالُهُ، وعانى من الذل والإهانة والفقر ما لا يوصف خاصة بمكةَ، وأُهينَ مرَّةً بعد أخرى، ولما ولي السلطان قانصوه الغوري، سافر إلى القاهرة وقدم له تحفاً، وكلمه القاضي محب الدين ابن رجا في شأنه، ورأى ابن رجا ـ بعد أن رأى الفتاوى والمحاضر بشأنه ـ أن يعود إلى سكنى المدينة من غير أن يعود إلى وظائفه السابقة، ثم أعيد إلى المدينة، وولي قضاءَ الشَّافعيَّةِ بها مع الخطابةِ والإمامة سنةِ ٩٠٨هـ، فسار فيها سيرة سيئة، وعادى علامتها السَّيِّد نور الدِّين السمهوديِّ، و عُزِلَ عن القضاء سنة ٩١٠هـ، وبعد أن ولي السلطان سليم أمر الحرمين توجه إليه إلى القسطنطينية سنة ٩٢٣هـ، وطلب منه نظر الحرم النبوي وبعض الوظائف، فأعطيها، ثم عاد إلى مصر فولاه نائبها قضاء المدينة، فأراد أن يولي نائباً عنه، وقال إني عاجز عن المنصب، فقال له اعترفت بالعجز فعزله.

توفي بعد سنة ٩٢٣هـ[1].

(١) الضوء اللامع ٢٢٦/٩، التحفة اللطيفة، (التكملة)، لوحة ١٥/أ، وفيه كلمات غير واضحة بسبب التصوير عن حياته بعد وفاة السخاوي، الكواكب السائرة ٥٠/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة